هل يتحقق التغيير الأفضل من راس الدولة إلى أخمص قدميها وأضاف ياعزيزى عليك إلا تحاول أن تفهم ما يحدث حولك حتى تستطيع أن تحافظ على سلامتك النفسية لا تحاول أن تفهم معنى أن يتحول الإعلام من مدح للنظام السابق إلى مدح للنظام الحالي بنفس الطريقة ونفس الأسلوب أو لماذا من رفض التعديلات الدستورية منذ أقل من شهر بعنف وافق عليها وحرم من يقول لا عليها بنفس العنف أو كيف تحس أن الزمن توقف من أكتوبر ٨١ إلى الآن عند حادث المنصة ولكن أللقطة أضافت مقتل النائب حسنى مبارك وسيطرته على الجماعات الإسلامية على الحكم، أو كيف أن عجلة الزمن تدور ونحن بدلا من التركيز على المستقبل نقف عند الماضي والانتقام والتشفي من رموزه، أو كيف ترى من يدعو إلى الديكتاتورية باسم الثورة والدعوة للتسليم بما يدعو إليه ذورهم دون تفكير أو مناقشة.. لا داعى للتكملة فما زالت مشاكلنا في ازدياد.. ومش عايز أقولك زى زمان ياعزيزى.. تعالى ما نفهمش..

فى المواطنة..

ما من مجتمع إلا ويتكون من مجموعة مكونات بشرية أخلافية.. هذه المكونات هي التي تشكل أي مجتمع على ظهر الأرض.. تتداخل هذه الاختلافات في كل كتلة بقدر غير متساوي.. حيث تبنى المجتمعات على الاختلاف والنسبية.. في اللون والعرق والعقيدة والعمل والعلم والفكر والغنى والفقر.. هذه الطبيعة المجتمعية تتميز داخل أفراد الكتلة الواحدة وتختلف عن غيرها في الكم والنوع.. وتتساوى مع غيرها في حق الفرد في الدولة.. والذي يكفله الدستور والقانون والعرف وحق المواطنة.. ولا يشكل هذا الاختلاف إلا التجانس في الثراء المجتمعي.. ولن يحدث الخلل في المجتمع إلا إذا امتازت كتلة عن غيرها في بعض الحقوق وحرمت الأخرى منها قصرا.. وما من مجتمع أممى إلا ويمر بمرحلة التمييز هذه في فترة من فترات تاريخه.. بسبب التغير المستمر لحركة الحياة والتاريخ.. وانعدام التوازن في قوى الكتل المجتمعية داخل النسيج الأممى الواحد.. لأسباب قد ترجع إلى سطوة القوة السياسية، أو الدينية.. أو المناخ التاريخي والثقافي العام الذي يساعد على قبول، أو رفض هذا الفكر التميزى في المجتمع.. وفى القرن العشرين كان لمصر نصيب من هذا الفكر التميزى..

فكان عنصريا متمثلا في الاحتلال ومعاونيه.. وطبقيا وهو المتمثل في التميز المجتمعي لطبقة الحكام والأثرياء عن كافة طبقات الشعب العاملة.. حتى جاءت ثورة ١٩٥٢م. التي مازالت تصحح نفسها بمحاولات في القضاء على أشكال التمييز، وجعل الكل يعامل بقانون موحد، تحدد فيه المسؤوليات والواجبات.. لكننا وبعد أكثر من خمسين عاما على هذا التغيير الثوري في نظام الدولة والمجتمع. مازال أمامنا الطريق الطويل في إقرار الحق في المساواة ومساعدة الأقليات الضعيفة في المجتمع لنيل حقوقهم كاملة كالطفل والمرأة والفقير والجاهل. وكذلك فى بعض حاجات الأقليات الثقافية والدينية.. وهو ما يجعله البعض سببا فى دعوته بضرورة وجود الدولة العلمانية.. وان كنت أرى أن العباءة الإسلامية التى ينص عليها الدستور المصري.

كفيلة بتحقيق العدالة للجميع فى الدولة المدنية أيضا.. ورغم أن ما تحقق فى هذا المجال يفوق حلم المواطن فى الخمسينات من هذا القرن.. إلا أن هناك دول أخرى بدأت معنا وتقدمت علينا فى كثير من هذه الفروع وخاصة فى مجال الطفل والمرأة والتعليم والصحة.. ربما يرجع هذا لسببين رأسيين الأول بفضل السياسات الاقتصادية التى انتهجتها هذه الدول، كما حدث فى الصين واليابان.. والثانى ربما يكون مرجعة لما أسميناه بالنكسة فى ١٩٦٧م. وما صاحبها من توقف فى خطط التنمية وإهدار البنية التحتية وعجز الموازنة والوضع النفسى وتوجه المشروع القومى لتحرير الأرض.. والطريف رغم التقدم الملموس فى المساواة فى الحريات والمواطنة فى جميع المجالات دون النظر إلى العرق، أو اللون، أو الدين بشكل يفوق دول العالم الغربى المتقدم.. ورغم أن التوجه الآن حكومة وشعبا يتجه إلى تحقيق المزيد من هذا التقدم فى الحريات والمسواة فى المواطنة بعكس توجه الكثير من الدول الأكثر تقدما فى العالم والتى بدأت فى أجرءا تقييد الحريات وخاصة للأقليات العرقية والدينية.. إلا أننا نجد هناك من أطراف العقائد المختلفة فى مصر من يستفز الآخر لتحريك القضية وكأننا نسير إلى الوراء.. ومنهم من يثير هذا الملف ويحركه محرضا للفتنة، أو راغبا فى وجودها على أرض مصر والعالم العربى كله مستغلا بذلك حادثة هنا، أو هناك.. وان لم يجد هذه الحادثة فهو يصنعها بنفسه.. مما قد يعقد المسألة بدلا من مواصلة السير فى طريق المساواة وتصحيح بعض شوائب الممارسة التاريخية التى نتج عنها هذا الواقع.. بواقعية تحافظ على أمن المجتمع وسلامته ووحدته.. لكنهم بهذه الممارسة يثيرون الشكوك حول نواياهم الحقيقية وتوجهاتهم السياسية.. وكأنهم أيادى تحركها أطراف لا تريد لهذا المجتمع السلامة.. ما من مجتمع إلا ولديه مشاكله وقضاياه المعقدة.. وفيه أيضا الخارقين والمارقين.. الذين لا يجب أن يكونوا هم محركى الأحداث حيث يريدون.. بل على المجتمع كله. أن يقود سفينته بحكمت وقدرته. حتى ترسى على الشاطىء الذى يريد..

تعالوا نحب مصر..

صرخة مواطن مصرى يرى المشهد قد تحرك إلى... ؟ ! .. عزيزى.. هل المواطن مصرى ؟ .. عزيزى الحاكم من أصغر موظف إلى آخر مدى.. عزيزى المعارض فى كل الأحزاب المجهولة.. عزيزى المحرك للفتنة فى كل الصحف والفضائيات.. عزيزى عضو الجماعات المحظورة والممنوعة والموقوفة والملعونة.. عزيزى مؤسس الجمعيات الأهلية والإنسانية والحكومية والأجنبية.. عزيزى أبن مصر المهاجر من الإسلام، أو المسيحية.. عزيزى المواطن المطحون والطاحن، والمأكول والآكل. والملعوب واللاعب.. تعالوا نحب مصر.. عزيزى مواطن القرى والنجوع والحضر.. مواطن الرغيف والرصيف والندى.. تعالوا نحب مصر.. بالمصرى كده.. فيها أية لو الخناقات الانتخابية تكون فى حب مصر..فيها أية لو الأحزاب بتتحزب على شانك يا مصر.. فيها أية لو الجماعات والجمعيات والغريب والمهاجر مش شايف غيرك يا بلدى..